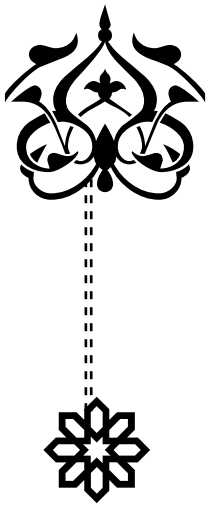

﴿الإيثـــــار في القـــرآن الكريم﴾

د. احمد أبو بكر حازم

﴿ الإيثـــــــــــار في القـــرآن الكريـــم﴾

﴿ملخـــص البحـــث﴾

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

هذا البحث يدرس الإيثار في القرآن الكريم دراسة موضوعية، فالإيثار هو لفظ يعم الاختيار، والتفضيل، والتقديم، وأنواع العطايا، وسائر الفضائل المادية والمعنوية، وهو أعلى مراتب الجود والسخاء بشرط إيثار رضا الله تعالى على رضا غيره، وإن عظمت فيه المحن، وأن تؤثر الخلق على نفسك فيما لا يحرم عليك ديناً، ولا يقطع عليك طريقاً، لأن الإيثار المحمود إنما يكون فيما يتعلق بالنفوس لا الإيثار المذموم الذي يتعلق بالقربات والعبادات .وهذا كله لا يكون إلا من نفس مهيأ للتضحية واثقة من نفسها بالإيمان والصبر والتعفف. و إن عقيدة الأنبياء والمرسلين واحدة متفقة في أصولها الاعتقادية والأخلاقية على ضرورة الاستعداد للآخرة، وإيثار ثوابها على ملذات الدنيا الفانية، لا تختلف باختلاف الزمان والمكان، ولكن شرائعهم مختلفة تعالج كل زمان بما يناسبه . إن إيثار الكفار للحياة الدنيا على الآخرة هو من نوع الإيثار المادي لا المعنوي .

د. احمد أبو بكر حازم

. بسم الله الرحمن الرحيم .

. المقدمة .

الحمد لله الذي جعل الإيثار أحسن الإحسان، وأعلى مراتب الإيمان، وأفضل عبادة، وأجل سيادة وسجية نفوس الأبرار، وشيمة الأخيار، والصلاة والسلام على من كان الإيثار خلقه وسجيته سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الأخيار من المهاجرين والأنصار . أما بعد :

فالسبيل الموصل إلى الله تعالى أساسه الإيثار، والقطيعة مع الله تعالى أساسها الأثرة ... والأنانية .... والشح ... فأنت بين الأثرة والإيثار، بين الجود وبين الشح، بين أن تعطي وبين أن تأخذ. فإذا كان الإيثار ناشئاً من الإيمان والثقة بالله تعالى، ومن كرم الأخلاق وحب الخير، فإن الأثرة ناشئة من شح النفس وانكماشها .

وبالتالي ينتج الاستئثار والاحتكار والشح من سوء الظن بالله تعالى، وعدم الإيمان بالتعويض الإلهي، وقلة الثقة بالبركات المنزلة من لدنه تعالى .

وقد أخرج الإمام البخاري عن أبي هريرة، قال : قال رسول الله(ﷺ):" لا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبدٍ أبداً "[1] . لما رأيت وشاهدت ضعف تخلق الناس بصفة الإيثار المحمود، وذلك لحب الذات والأنانية وشيوع البخل والشح بين بعض النفوس، ولتهاونهم في معرفة الوجه الناصع البياض، والمتعلق بمحاسن ديننا، وفي ذلك مساس للمعاني الأخلاقية في المجتمع الإسلامي، ولأجل بناء جيل متماسك ومترابط يسوده الحب والإخاء والإيثار، وتبادل الأخلاق الحميدة بين صفوفه، ومن أجل ذلك وغيره جاء هذا البحث، ولقد احتوت مباحثه الحث على الأخلاق الرفيعة، والله أسأل أن يلهمنا السداد والرشاد .

منهجية البحث : وأما المنهج الذي اتبعته في بحثي فهو على النحو الآتي :

١) أحصيت الآيات المتعلقة بالإيثار وفق ترتيب نزولها على النبي محمد(ﷺ) التي

---

[1] الأدب المفرد للبخاري، ت/٢٥٦هـ ، باب الشح، رقم الحديث(٢٨١)، ١/١٠٦.

بلغ عددها (١٢)اثنا عشرة آية عن (٥) خمس سور قرآنية، وقمت بترتيبها وفق مباحث ومطالب .

٢) ربط المعنى اللغوي لمصطلح مع الاستعمال القرآني .

٣) ربط آيات المصطلح بمواضيع الإيثار .

٤) دمج المصطلح القرآني للإيثار مع السياق الذي ورد فيه، وبيان تناسق وتناسب المصطلح مع الآية التي ورد فيها، ومع السياق الذي وردت فيه الآية، وذلك لبيان الوحدة الموضوعية في المعنى المراد .

٥) بينت المفردات التي تحتاج إلى توضيح وبيان .

٦) راجعت تفسير الآيات التي أوردت المصطلح في أمهات كتب التفسير والحديث واللغة .

٧) خرجت الآيات، والأحاديث الصحيحة، والأقوال المأثورة عن الصحابة والتابعين، ومشاهير المفسرين، وأقوال العرب، والمحدثين من مضانها الأساسية.

٨) لاحظت البعد الواقعي المعاصر للمصطلح القرآني (الإيثار)، وذلك من قيود النظر في الآيات التي أوردتها للوقوف على أبعادها الواقعية، وإدراك إشاراتها وإيحاءاتها الواقعية، ومدى صلاحيتها لمشكلات المجتمع، ومعايشة مضامينها التربوية والاجتماعية .

٩) الوقفة المتأنية الفاحصة أمام الآيات التي أوردت المصطلح، واستخلاص دلالتها، والالتفات إلى لطائفها، واستنباط دروسها، وعبرها وحكمها، وتسجيل حقائقها .

١٠) وأخيراً بينت رأي في هذه الدراسة باعتباره نتيجة لجولتي مع المصطلح القرآني، وثمرة علمية وعملية وتربوية لبحثي؛ فإن وفقتُ فلله الحمد والمنة، وإلا فإني أستغفر الله العظيم .....

خطـــة البحـــث : وأما خطة البحث التي اتبعتها في هذه الدراسة كالآتي :

اشتملت هذه الدراسة على : مقدمة، وخمسة مباحث، وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع... بينت في المقدمة : أهمية الموضوع، وسبب اختياري له، والمنهج الذي اعتمدته في كتابته. تكلمت في المبحث الأول : مفهوم الإيثار في اللغة واصطلاح المفسرين .وفيه مطلبان: المطلب الأول في تعريف الإيثار في اللغة . والمطلب الثاني في تعريف الإيثار في اصطلاح المفسرين . وتناولت في المبحث الثاني : إيثار الحياة الدنيا على الحياة الآخرة . وفيه مطلبان: المطلب الأول في توبيخ المؤثرين للدنيا والمهملين أمر الآخرة . والمطلب الثاني : انقسام الناس في إيثارهم إلى أشقياء وسعداء ثم ألقيت الضوء في المبحث الثالث : في إيثار أخوة يوسف ليوسف ـ عليه السلام ـ وفيه مطلبان :المطلب الأول : اعتراف أخوة يوسف بالخطأ وطلبهم المغفرة منه بعد إيثارهم له . والمطلب الثاني : موقف نبيل من يوسف نحو أخوته في إيثارهم . وأوضحت في المبحث الرابع : إيثار سحرة فرعون لموسى ـ عليه السلام ـ وفيه مطلبان : المطلب الأول: ثبات السحرة على الإيمان وتحديهم لفرعون، بعد إيثارهم لموسى(عليه السلام)، والمطلب الثاني : السبب الذي دعاهم إلى الإيمان هو إيثارهم لموسى ودعوته . ودرست في المبحث الخامس : إيثار الصحابة . وفيه مطلبان : المطلب الأول : إيثار الأنصار للمهاجرين. والمطلب الثاني : صور مشرفة من صور إيثار الصحابة . ثم جاءت الخاتمة : وقد بينت فيها أهم النتائج العلمية التي توصلت إليها، من كتابة البحث . وقد اعتمدت في كتابة بحثي على : (القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة) واستخدام أمهات المصادر والمراجع التفسيرية والحديثية و اللغوية....

وأسأل الله العلي القدير أن يوفق الجميع لخدمة كتابه العزيز، وأصلي وأسلم على حبيبي محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .چ □ چ [1] ، والحمد لله رب العالمين...

---

[1] سورة آل عمران : الآية (٨) .

ـ المبحث الأول ـ

ـ مفهوم الإيثار في اللغة واصطلاح المفسرين ـ

المطلب الأول : تعريف الإيثار في اللغة .

الإيثار :لغةً مأخوذ عن آثر يؤثر إيثاراً، بمعنى تقديم الشيء واختياره واختصاصه بالفضل. وأصله من الأثر وهو تتبع الشيء وبقيته ورسمه مما يرى من كل شيء ظاهراً، هذا ما ذكره الفراهيدي، وابن فارس، وابن منظور، والأصفهاني، والحلبي [١].

ومنه قوله تعالى : چٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤچ[٢] ، ومما لا يرى خفياً بعد ما يبقى فيه علقة نحو قوله تعالى : چ ۇ ۇ ۆ ۆ چ[٣] . والأَثرة والمأَثَرة والمأُثُرة بفتح الثاء وضمها : المكرمة : لأنهم يؤثرونها قرن عن قرن يتحدثون بها .

ومآثر العرب: مكارمها ومفاخرها التي تؤثر عنها أي تذكر وتروى، والميم زائدة، وآثره: أكرمه. والأثير: الكريم عليك الذي تؤثره بفضلك وصلتك، وآثره عليه: فضله . وفي التنزيل قوله تعالى: چ ہ ہ ہ ہ چ[٤]. وأثر أن يفعل كذا أثراً وأثَر وآثر كله : فضل وقدم وآثرت فلاناً على نفسي: من الإيثار . وآثرتك إيثاراً أي فضلتك. قال الحطيئة[٥]: يمدح عمر (رضي الله عنه) :

ما آثروك بها إذ قدموك لها

لكن لأنفسهم كانت بها الأثرُ [٦] .

---

[١] ينظر: مادة (أثر) في العين للفراهيدي (ت/١٧٠هـ) : ٢٣٥/٨، معجم مقاييس اللغة، لابن فارس(ت/٣٩٥هـ) : ٥٣/١، لسان العرب، لابن منظور (ت/٧١١هـ) : ٤/٤، مفردات ألفاظ القرآن، للأصفهاني (ت٤٢٥هـ)، ص٦٢، الدر المصون، للحلبي (ت/٧٥٦ه) : ٥٥٤/٦، ومعجم الفروق الدلالية في القرآن لمحمد محمد داود، ص٣٠ .

[٢] سورة الفتح : من الآية (٢٩) .

[٣] سورة طه : من الآية (٩٦) .

[٤] سورة يوسف : من الآية (٩١) .

[٥] الحطيئة: هو جرول بن أوس بن مالك العبسي المشهور بأبو مليكة، ولقب بالخطيئة لقربه من الأرض، فإنه كان قصيرا، وهو من فحول الشعراء وفصحائهم المخضرمين، أدرك الجاهلية والإسلام، ت/٤٥هـ . ٦٦٥م .

ينظر: الوافي بالوفيات للصفدي (ت/٧٦٤ه) : ٥٤/١١، والأعلام للزركلي (ت/١٣٩٦ه) : ١١٨/٢ .

[٦] ديوان خطيئة: لمحمد عبد الرحيم، ص٩٢ .

وضد الإيثار: الأَثرة والإستئثار: أي التفرد والاختيار بالشيء من دون غيره، ومنه استأثر الله بفلان! "إذا مات وهو ممن يرجى له الجنة "[١] .

المطلب الثاني : تعريف الإيثار في اصطلاح المفسرين .

تنوعت أوجه تعريف الإيثار عند المفسرين قديماً وحديثاً إلى وجهين هما :

الوجه الأول: الإيثار بمعنى الاختيار والتفضيل بجميع أنواع العطايا وسائل الفضائل، وإلى هذا ذهب : مقاتل، والطبري، وابن أبي حاتم، والأصفهاني، وأكثر المفسرين[٢]

الوجه الثاني : الإيثار بمعنى تقديم حاجة الغير على حاجة النفس في حظوظها الدنيوية رغبة في الحظوظ الأخروية، وذلك من خلال قوة النفس والمحبة والصبر على المشقة . وإلى هذا ذهب : الماوردي، وابن العربي[٣] .

وأرى بعد هذه الجولة بين المفسرين قديماً وحديثاً، بأن : **الإيثار** : هو لفظ يعم الاختيار، والتفضيل، والتقديم، وأنواع العطايا وسائر الفضائل المادية والمعنوية، لأن الإيثار أعلى المراتب لأنه يؤثر غيره بالشيء مع حاجته إليه، والجود بعده بالمرتبة، لأنه يعطي الأكثر ويبقي له شيئاً ويبقي مثل ما أعطى، وأما السخاء فهو : أن لا ينقصه البذل ولا يصعب عليه . إذن الإيثار يطهر النفس البشرية من الشح والبخل[٤]، بشرط إيثار رضا الله سبحانه على رضا غيره، وإن عظمت فيه المحن، وإن تؤثر الخلق على نفسك فيما لا يحرم عليك ديننا، ولا يقطع عليك طريقاً ولا يفسد عليك وقتاً[٥]،

---

[١] ينظر: العين : ٢٣٦/٨، معجم المقاييس: ٥٤/١، واللسان: ٦/٤، والمفردات، ص٦٢، الدر المصون: ٥٥٤/٦ .

[٢] ينظر: تفسير مقاتل، (ت/١٥٠هـ) : ٣٤٩/٢، جامع البيان للطبري(ت/٣١٠هـ) : ٢٤٥/١٦، تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم، (ت٣٢٧هـ) : ٢١٩٤/٧، المفردات للأصفهاني، ص٦٢، زاد المسير، لابن الجوزي (ت/٥٩٧هـ) : ٤٦٩/٢، مفاتيح الغيب للرازي(ت/٦٠٦هـ) : ٥٠٥/١٨، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت/٦٧١هـ) : ٢٥٧/٩، روح المعاني للآلوسي (ت/١٢٧٠ه) : ٤٨/٧، التفسير الحديث ، لدروزة: ٢٦/٤ .

[٣] ينظر: النكت والعيون للماوردي (ت/٤٥٠هـ) : ٥٠٥/٥، أحكام القرآن لابن العربي(ت/٥٤٣هـ) : ٢٢٠/٤، اللباب لابن عادل (ت/٧٧٥ه) : ٥٩٠/١٨، نظم الدرر للبقاعي(ت/٨٨٥ه) : ٢٤٢/٢١ .

[٤] ينظر: مدارج السالكين لابن القيم الجوزية (ت/٧٥١ه) : ٢٧٨/٢ .

[٥] ينظر: مدارج السالكين : ٢٨٣/٢ .

لأن الإيثار المحمود : إنما يكون فيما يتعلق بالنفوس، لا الإيثار المذموم الذي يتعلق بالقربات، والعبادات[١] . وهذا كله لا يكون إلا عن نفس مهيأة للتضحية، واثقة من نفسها بالإيمان، والصبر والتعفف. ولهذا أثنى الله تعالى على أهل الإيثار وجعلهم من المفلحين، فقال تعالى: چ □ □ □ □ □ ى ى ي □ □ □ □ □ □ چ[٢] . فالإيثار: خلق من الأخلاق العظيمة، وأدب نبوي تأدب به (ﷺ)، والذي وصفه رب العزة بقوله: چ گ گ گ ں چ[٣] .

المبحث الثاني : إيثار الحياة الدنيا، على الحياة الآخرة .

المطلب الأول : توبيخ المؤثرين للدنيا المهملين أمر الآخرة.

قال تعالى : چ ٱ ب ب ٻ پ پ پ چ[٤] تتحدث هاتين الآيتين الكريمتين كما ذكر عمدة المفسرين مقاتل، والطبري، والواحدي وغيرهم عن إيثار الحياة الدنيا المزعوم على الآخرة التي هي أساس كل بلوى وخطيئة وإعراض عن الدعوة إلى الله تعالى، والقيام بالواجبات الشرعية، تعد أن بين طريق الفوز والنجاة بتزكية النفس، والطاعة والعبادة لله تعالى، فذكر غفلة كثير من الناس عن هذه الأعمال المنجية من العذاب . ولهذا جاء الخطاب عاماً بالتوبيخ والزجر عن الالتفات إلى الدنيا، والترغيب في الآخرة وهي أمور لا يجوز أن تختلف باختلاف الشرائع السماوية . في ضوء: تفضيل إيثار الكافر للكفر، على إيمان المسلم، واختيار إيثار زينة الحياة الدنيا الفانية،

---

[١] ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية لمجموعة من العلماء : ١٠٣/٣٣ .

[٢] سورة الحشر : الآية (٩) .

[٣] سورة القلم : الآية (٤) .

[٤] سورة الأعلى : الآيتان (١٦.١٧) .

على زينة الآخرة الباقية، والتي لا تنفذ ولا تفنى، وبه قال ابن مسعود[١]، ثم تقديم إيثار الدنيا على الآخرة : هي حماقة وسوء تقدير لا يقدم عليها عاقل بصير[٢] .

ونستنتج مما تقدم من الفوائد والحكم ما يأتي :

١) إن عقيدة الأنبياء والمرسلين واحدة متفقة في أصولها الاعتقادية والأخلاقية على ضرورة الاستعداد للآخرة وإيثار ثوابها المحمود على ملذات الدنيا الفانية المذمومة، لا تختلف باختلاف الزمان والمكان، ولكن شرائعهم مختلفة تعالج كل زمان بما يناسبه [٣].

٢) إن إيثار الدنيا: هي أصل كل إضاعة، وأعظم هذه الإضاعات هما: إضاعة القلب، وإضاعة الوقت .

فإضاعة القلب من إيثار الدنيا على الآخرة، وإضاعة الوقت: من طول الأمل، فاجتمع الفساد كله في إتباع الهوى وطول الأمل .والصلاح كله في إتباع الهدى والاستعداد للقاء الآخرة .

٣) إن إيثار الدنيا : هي الصفة الرئيسية للأمة الميتة، ومحورها الوقوف عند العناية بنعيم الدنيا وشهواتها دون الاهتمام بأمور النشأة والمصير: فهي إذن توقف عن مسيرة الإنسان نحو الخلود والرقي .

٤) إن إيثار الكفار الذين لا يؤمنون إلا بما يشاهدون، ولا يثقون إلا بما يلمسون، ولذلك لا يرون إلا أنفسهم، ولا يسعون إلا في مصالحهم، ولا يعترفون بالغيب، ولذلك طغوا واختاروا الدنيا على الآخرة، ولهذا كان هذا النوع من الإيثار المادي لا المعنوي .

---

[١] ينظر: تفسير مقاتل : ٦٧٠/٤، وجامع البيان : ٣٧٥/٢٤، والوسيط للواحدي(ت٤٦٨هـ) : ٤٧٢/٤، والكشاف للزمخشري (ت٥٣٨هـ) : ٧٤٠/٤، المحرر الوجيز لابن عطية(ت٥٤٢هـ) : ٤٧٠/٥، تفسير القرآن العظيم لابن كثير(ت٧٧٤هـ) : ٣٨٢/٨، وفتح القدير للشوكاني(ت١٢٥٠هـ) : ٥١٧/٥، وأضواء البيان للشنقيطي(ت١٣٩٣هـ) : ٥٠٤/٨، التحرير والتنوير لابن عاشور (ت١٣٩٣هـ) : ٢٩٠/٣، التفسير المنير للزحيلي : ٥٧٩/٣٠/١٥ .

[٢] ينظر: في ظلال القرآن لسيد قطب(ت١٣٨٥هـ): ٣٨٩٤/٦ .

[٣] ينظر: مفاتيح الغيب:١٣٧/٣١.

المطلب الثاني : انقسام الناس في إيثارهم إلى أشقياء وسعداء ...

قال تعالى : چ ۇ ۆ ۆ و ۇ ۇ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې چ[1] .

وبعد أن وصف حال القيامة وأهوالها[2]، ذكر تعالى انقسام الناس في إيثارهم إلى فريقين أشقياء وسعداء، كما نوه إلى ذلك المفسرون كالطبري،وابن عطية، وابن الجوزي، وغيرهم، ففريق فجر وكفر وجاوز الحد في الكفر والطغيان والعصيان، فاختارالحياة الدنيا وفضلها وقدمها على الحياة الآخرة، وانهمك في الشهوات المحرمة، ولم يستعد للحياة الآخرة، بالإيمان والعمل الصالح فإن جهنم: هي منزله ومسكنه لا مأوى ولا مسكن له سواها . وفريق خاف عظمة ربه وجلاله، وخاف وقوفه بين يدي ربه للحساب والعقاب، وزجر نفسه وكفها عن المعاصي والمحارم والشهوات التي توصله إلى المعاصي وما تهواه النفس من المحرمات والشهوات الدنيئة، فإن مقره ومسكنه هي الجنة دار النعيم [3] .

ونخلص إلى القول: بأن هذه الآيات الكريمات: هي الميزان الدقيق للإيثار لمعرفة مصير الإنسان هل هو من أهل النار؟ أم هو من أهل الجنة؟ وهل هو من الأشقياء؟ أم من السعداء؟ فليضع الإنسان نفسه أين يشاء، فهذا هو الميزان الذي وضعه أعدل العادلين وهو رب العزة والجلال .

المبحث الثالث: إيثار أخوة يوسف ليوسف ـ عليه السلام ـ

---

[1] سورة النازعات الآيات (٤١.٣٧) .

[2] ينظر: تفسير سورة النازعات (٣٦.٣٤) .

[3] ينظر: جامع البيان : ٢١٢/٢٤، المحور الوجيز : ٤٣٥/٥، زاد المسير: ٣٩٧/٤، الجامع لأحكام القرآن: ٢٠٧/٣، تفسير القرآن لابن كثير: ٣١٧/٨، فتح القدير: ٤٥٩/٥، روح المعاني: ٢٣٧/١٥، في ظلال القرآن: ٣٨١٨/٦، التفسير القرآني للقرآن، للخطيب(ت١٣٩٠هـ): ١٤٤٣/١٦، التفسير الحديث لدروزة : ٤١٦/٥ .

المطلب الأول : اعتراف أخوة يوسف بالخطأ وطلبهم المغفرة منه بعد إيثارهم له..

قال تعالى: چ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ چ[1] . تتحدث هذه الآية الكريمة عن اعتراف أخوة يوسف بالخطيئة وإقرار بالذنب المتعمد بعد قسمهم بالله تعالى، وتقرير لما يرونه من إيثار الله له عليهم بالمكانة والحلم والتقوى والعلم والعقل والفضل والمكارم والأخلاق والإحسان، وطلبهم الاستغفار، لأن حالهم وشأنهم أنهم كانوا مذنبين بصنيعهم الذي صنعوا له، في إلقائه بغيابة الجب، ولم يمنعهم من ذلك صغر يوسف وتعلق أبيه به، وعدم صدور أي إساءة منه لهم . ولذلك أعزه الله تعالى، وأذلهم، وأكرمه وأهانهم، كما ذكر ذلك المفسرون أمثال مقاتل، والطبري وابن أبي حاتم والجصاص، وغيرهم [2] .

وقد شعروا بعد ارتكابهم المعاصي والذنوب بالقلق والتوتر، لأنهم أحسوا بوخز(الضمير) وعذابه الذي هو الإحساس بالذنب أو الخطيئة إذا ما قام الإنسان بما يخالفه، وقد يتطور الشعور بالذنب إلى حالات من القلق النفسي المريع، بل قد يمرض الإنسان تكفيراً للذات عما جنت وارتكبت ضد الضمير [3] . والعامل الوحيد الذي يستطيع أن يعيد للإنسان اطمئنانه النفسي هو (الدين)، فإذا حصل ذلك ارتاح ضميره. فالدين: هو المدرسة لتعليم المثل العليا (فهو كالمستشفى يقبل كل البشر ويتولى علاجهم بشتى الأدوية حتى يبرؤوا من عللهم وتتم لهم الصحة الروحية المنشودة) [4]. ويستفاد مما تقدم من الدروس والعبر:

---

[1] سورة يوسف : الآية (٩١) .

[2] ينظر: تفسير مقاتل: ٣٤٩/٢، جامع البيان: ٢٤٥/١٦، تفسير القرآن لابن أبي حاتم: ٢١٩٤/٧، أحكام القرآن للجصاص (ت/٣٧٠هـ) : ٢٣٠/٣، المحرر الوجيز: ٢٧٧/٣، مفاتيح الغيب: ٥٠٥/١٨، الجامع لأحكام القرآن: ٢٥٧/٩، في ظلال القرآن: ٢٠٢٧/٤، تفسير الشعراوي (ت١٤١٨هـ): ٧٠٦٣/١١ .

[3] ينظر: سيكولوجية الضمير لمحمد كامل النحاس، (١٩) .

[4] الجانب العاطفي في الإسلام لمحمد الغزالي، (١١٩) .

١) الاعتراف بالذنب أو الخطأ سبيل الخطوة بالعفو والصفح ، فإن قول أخوة يوسف(وإن كنا لخاطئين) أي مذنبين متضمن سؤال العفو، وقد ظفروا به، بعد إقرارهم بإيثار الله تعالى ليوسف عليهم[١] .

٢) إن أسباب العلاج الديني النفسي يقوم أساساً على مقومات وأسس روحية وأخلاقية دينية: كالتوبة والتكفير عن الذنوب، وطلب الغفران، والاعتراف بالخطيئة، والندم على ارتكابها لله تبارك وتعالى(حصراً) .

٣) إن الاعتراف بالخطيئة بداية العلاج النفسي الديني .

٤) فالتوبة إذن : هي وسيلة التكفير عن الذنب وتطهير النفس، وهي العلاج الذي يمحو أثر المعصية من النفس بعد الوقوع فيها . وهي علاج عام لكل من أصيب بالمرض كيفما كان، وفي أي زمان كان، وفي أي مكان كان....

المطلب الثاني: موقف نبيل من يوسف نحو أخوته في إيثارهم..

قال تعالى: ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾[٢] .

ولما اعترف أخوة يوسف بفضل يوسف عليهم، وأقروا له بالسيادة، وعلو الشأن، واعترفوا بأنهم كانوا مذنبين خاطئين، لم يكثر يوسف معهم العتاب والجدال والتعيير والتوبيخ، ولم يؤاخذهم على سوء الفعال، وإنما طوى ذلك كله إيثاراً وغض عنه كرماً وفضلاً، كما تكلم في ذلك مقاتل، والجصاص، والماوردي، والزمخشري، وغيرهم،(قال لا تثريب عليكم اليوم) أي: لا تأنيب ولا لوم ولا تعنيف ولا عقاب عليكم اليوم عندي فيما صنعتم، بل أعفوا عنكم وأصفح (يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) أي وأسأل الله أن يغفر لكم ما اقترفتم في حقي من الظلم والعدوان، وهذا منه زيادة لطف وتكريم، سامحهم وغفر لهم خطيئتهم، وطلب من الله (عز وجل) ألا يؤاخذهم ولا يعاقبهم فيما

---

[١] ينظر: الجامع لأحكام القرآن:٩/٢٥٧.

[٢] سورة يوسف : الآية (٩٢) .

جنوه، وهذا هو منتهى الفضل والإحسان، قابل كل ما جرى له من الإساءة بالصفح والغفران، وإنهاء الموقف المخجل شيمة الرجل الكريم[١] .

كما فعل نبينا ـ عليه أفضل الصلاة والسلام ـ حين فتح مكة، وهو في موقف العزيز المنتصر، قال :" يا معشر قريش ما ترون أني فاعل فيكم؟ قالوا: خيراً أخ كريم، وابن أخ كريم، قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء"[٢] . ونصل إلى حقيقة القول: إلى أن عبارة يوسف (لا تثريب عليكم اليوم) : هو مثلٌ رائعٌ في إيثار السماحة والعفو والصفح، فهو عفو لا لوم فيه ولا تعيير، وهو صفح في حال المقدرة على العقاب، وهو تنازل عن أي حق دون أي حقد وكراهية، وأضيف إليه الدعاء والمغفرة على الذنب والستر، والرحمة في عالم الآخرة بين يدي أرحم الراحمين، وهو لا يكون إلا عن وحي، فكان مرد الفضل كله في النهاية إلى الله تعالى . فيستحن بالمسلمين اليوم أن يقتدوا به.....

---

[١] ينظر: تفسير مقاتل: ٣٤٩/٢، أحكام القرآن للجصاص: ٢٣٠/٣، النكت والعيون: ٧٥/٣، الكشاف: ٥٠٢/٢، نظم الدرر: ٢١٠/١٠، روح المعاني: ٤٨/٧، في ظلال القرآن: ٢٠٢٧/٤، التفسير الحديث: ٢٦/٤ .

[٢] فتح الباري لابن حجر، (ت٨٥٢هـ): ١٨/٨، ك الحج/ ب دخول النبي(ﷺ) من أعلى مكة، برقم(٤٢٨٩).

قال ابن حجر: " وعن ابن إسحاق بإسناد حسن عن صفية بنت شيبة، قال: لما نزل رسول الله(ﷺ) واطمأن الناس خرج حتى جاء البيت فطاف به، فلما قضى طوافه، دعا عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة، ففتح له فدخلها، ثم وقف على باب الكعبة فخطب، قال: ابن إسحاق وحدثني بعض أهل العلم أنه (ﷺ) قام على باب الكعبة فذكر الحديث وفيه ثم قال: "يا معشر قريش ما ترون أني فاعل فيكم؟ قالوا: خيراً أخ كريم، وابن أخ كريم، قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء...." .

المبحث الرابع: إيثار سحرة فرعون لموسى ـ عليه السلام ـ

المطلب الأول: ثبات السحرة على الإيمان وتحديهم لفرعون بعد إيثارهم لموسى(عليه السلام).

قال تعالى: چ ے ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى چ[1] .

لما حكى تعالى تهديد فرعون للسحرة، حكى جواب هؤلاء المؤمنين، الذي أكرمهم الله بجواره في جنة الخلد والنعيم، بسجدة واحدة سجدوها لله، ولم يعبدوا الله من قبل، ولكن الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب، يصنع الأعاجيب، فإنهم لما توعدهم فرعون بأشد أنواع العذاب، هانت عليهم أنفسهم في الله (عز وجل)، فجهروا في وجه الطاغية بكل شجاعة وحزم ويقين وثبات، كما ألقى الضوء وذهب إلى ذلك مقاتل، والطبري، وابن أبي حاتم وغيرهم بقولهم لن نختارك ونفضلك على ما جاءنا من عند الله من الهدى والإيمان على يد موسى (عليه السلام) . ولقد كان في ذلك هلاكنا بعد إيثارهم له (والذي فطرنا) أي و نقسم لك بالله الذي خلقنا (فأقض ما أنت قاض) أي اصنع بنا ما أنت صانع . (إنما تقضي هذه الحياة الدنيا) أي حكمك وقضاؤك نافذ في هذه الحياة الدنيا الفانية الزائلة، وما أقصر الحياة الدنيا، وما أهون الحياة الفانية! الإيمان وثمرته باقٍ لا يزول، والعاقل من تحمل الضرر الفاني للفوز بالسعادة الباقية [2] . ونصل إلى الحقيقة التي لا شك فيها : وهي إيثار السحرة :

الإيمان بموسى (عليه السلام) وعدم تراجعهم بالرغم من شدة تهديد ووعيد فرعون لهم، وذلك لأن لمسة الإيمان في القلوب التي كانت منذ لحظة تعد القربى من فرعون مغنماً يتسابق إليه المتسابقون، فإذا هي بعد لحظة تواجهه في قوة وترخص ملكه وزخرفه وجاهه وسلطانه، أي بمعنى إيثار الحق على الباطل، وإيثار مبدأ على مبدأ، ومذهب على مذهب، وفكرة على فكرة، وكذلك الإيمان تفضيل دين على دين آخر، ولهذا كان

---

[1] سورة طه : الآية (٧٢) .

[2] ينظر: تفسير مقاتل: ٣٣/٣، جامع البيان: ٣٤٠/١٨، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ٢٤٢٨/٧، النكت والعيون: ٤١٤/٣، مفاتيح الغيب: ٧٧/٢٢، في ظلال القرآن: ٢٣٤٣/٤، تفسير الشعراوي: ٩٣٢٧/١٥ .

هذا النوع من الإيثار المعنوي لا المادي، وهكذا الإيمان إذ جاء إلى الإنسان، أو جاء إليه الإنسان عن طريق النظر، والبحث، والتحليل، والتعليل... إنه حينئذٍ إيمان يخالط المشاعر، ويملك القلوب، ويأسر العقول، ويجعل من الإنسان الفقير الضعيف، قوة هائلة، تتحدى الجبابرة، وتستخف بأعظم الأهوال وأشد الخطوب .

المطلب الثاني: السبب الذي دعا السحرة إلى الإيمان هو إيثارهم لموسى ودعوته...

قال تعالى: چ □ چ[1] .

تحدث المفسرون الأعلام كالطبري والواحدي وابن الجوزي وغيرهم عن هذه الآية الكريمة، وعن السبب الذي دعا السحرة إلى الثبات على اليقين والايمان، وتحمل الأذى في سبيل الرحمن هو إيثارهم توحيد الله تعالى وما جاء به موسى من ربنا بالحق على فرعون ودعوته لأجل أن تغفر الذنوب والخطايا من الشرك وما علق بها وما أكرههم وأجبرهم عليه من السحر في معارضة موسى (عليه السلام) إرضاءً له، وطمعاً في القرب منه. ثم علل السحرة تعظيمهم لله تعالى واستهانتهم واستخفافهم بفرعون بقولهم: إن إيماننا بالله المحسن إلينا طول أعمارنا مع إساءتنا بالكفر وغيره، حتى يغفر لنا من غير نفع يلحقه بالفعل، أو ضرر يدركه بالترك، والله خير منه ثواباً وأبقى عذاباً [2] .

ونستنتج مما تقدم ونصل إلى الحقيقة إلى أن السبب الذي دعا السحرة إلى الإيمان : هو صدق إيثارهم لله تعالى وحده لا شريك له، وما جاء به موسى من الحق سبحانه وتعالى، وذلك ليغفر الله خطاياهم من الشرك الذي كانوا عليه، وما أكره عليه من السحر، ثم أن ثواب الله تعالى خير وأبقى....

---

[1] سورة طه : الآية (٧٣) .

[2] ينظر: جامع البيان: ٣٤١/١٨، الوسيط: ٢١٥/٣، زاد المسير: ١٦٨/٣، نظم الدرر: ٣١٣/١٢، في ظلال القرآن: ٢٣٤٣/٤، التفسير القرآني: ٨٠٨/٨، التحرير والتنوير: ٢٦٦/١٦ .

المبحث الخامس: إيثار الصحابة (رضي الله عنهم).

المطلب الأول: إيثار الأنصار للمهاجرين.

قال تعالى: چ □ □ □ □ □ ى ىچ[١] .

تصور هذه الآية الكريمة صورة مضيئة صادقة تبرز أهم الملامح المميزة للأنصار التي بلغت الآفاق لولا أنها وقعت بالفعل، لحسبها الناس أحلاماً طائرة، ورؤى مجنحة ومثلاً عليا قد صاغها خيال محلق . كما أشار إلى ذلك مقاتل، والطبري، والماوردي وسيد قطب وغيرهم، ولم يعرف تاريخ البشرية كلها حادثاً جماعياً كحادث استقبال الأنصار للمهاجرين هذا الحب الكريم. ولهذا البذل السخي، وهذه المشاركة الرضية . وهذا التسابق إلى الإيواء واحتمال الأعباء، حتى أنه لم نزل مهاجر في دار أنصاري إلا بقرعة، لأن عدد الراغبين في الإيواء المتزاحمين عليه أكثر من عدد المهاجرين! . وقد أثنى الله تعالى على الأنصار بإيثار المهاجرين بالفيء[٢] على أنفسهم رغم الخصاصة، أي(الفاقة والحاجة) إليها، فكان هذا الإيثار على النفس مع الحاجة قيمة عليا. وقد بلغ إليها الأنصار بما لم تشهد البشرية له نظيراً قديماً وحديثاً [٣] .

ولهذا كان الإيثار عند الأنصار أفضل من الإمساك، كما قال تعالى: چچ چ چ چ چ چچ[٤]، والإمساك أفضل من الإيثار(الإيثار الممنوع) فيما يتعلق بالقربات والعبادات، ومن يتصدق بجميع ما يملكه ولا يصبر على الفقر، ومن كانت عليه النفقة الواجبة كنفقة الزوجة ونحوها، فيتبرع بالإنفاق من غير واجب وترك الفرض. ولهذا كان الإمساك أولى من الإيثار .

---

[١] سورة الحشر: من الآية (٩) .

[٢] الفيء : هي الغنيمة التي لا يلحق فيها مشقة، أو ما أخذ من أموال الكفار من غير حرب أو صلحاً كأموال بني النضير، ينظر: المفردات، (٦٥٠)، التفسير المنير: ٤٥٠/٢٨/١٤ .

[٣] ينظر: تفسير مقاتل: ٢٨٠/٤، جامع البيان: ٢٨٤/٢٣، النكت والعيون: ٥٠٦/٥، في ظلال القرآن: ٣٥٢٦/٦ .

[٤] سورة البقرة: من الآية (١٧٧) .

فالإيثار إذن يكون لمن لم يضيع نفقة واجبة، وكان واثقاً من نفسه بالصبر والتعفف وعدم السؤال [١].

ومن لطائف وغرائب الإيثار: ما رواه البخاري عن أبي هريرة، قال: أن رجلاً أتى النبي (ﷺ) فبعث إلى نسائه فقلن: ما معنا إلا الماء، فقال رسول الله(ﷺ) :" من يضم أو يضيف هذا"، فقال رجل من الأنصار! أنا فانطلق به إلى امرأته، فقال: أكرمي ضيف رسول الله(ﷺ)، فقالت: ما عندنا إلا قوت صبياني، فقال: هيئي طعامك، وأصبحي سراجك، ونومي صبيانك إذا أرادوا عشاءً، فهيأت طعامها، وأصبحت سراجها، ونومت صبيانها، ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته فجعلا يريانه أنهما يأكلان، فباتا طاويين . أي من غير عشاء. فلما أصبح غدى إلى رسول الله (ﷺ)، فقال: "ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكما"!!!. فأنزل الله چ □ □ □ □ □ □ ى ى ي □ □ □ □ □ □ چ[٢] .

يستفاد مما تقدم من الدروس والعبر والحكم :

١) إن الله تعالى أثنى على الأنصار، وذلك لاتصافهم بأوصاف معينة منها:

أخلاصهم بالإيمان والاعتقاد به تعالى، ومحبتهم الخالصة للمهاجرين حتى طابت أنفسهم عن الفيء لهم ولا يحملون في نفوسهم حقداً ولا حسداً ولا حزازة بسبب ما أعطى المهاجرون من الفيء وغيره، ثم إن طبيعتهم السماحة والبذل وإيثارهم لغيرهم لا عن غنى ومال ولكن كان عن حاجة وخصاصة، ولهذا كان أعظم أجراً .

٢) إن ضابط الإيثار المحمود هو فيما يتعلق بالنفوس لا الإيثار المذموم الذي يتعلق بالقربات والعبادات، بشرط أن يكون واثقاً من نفسه بالصبر والتعفف وعدم السؤال، وإلا كان الإمساك أفضل من الإيثار [٣] .

إن إيثار الغير على النفس يجمع ويدور بين الإيثار المادي والمعنوي معاً .

---

[١] ينظر: أحكام القرآن للجصاص : ٥٨١/٣، أحكام القرآن لكيا الهراسي(ت٥٠٤هـ) : ٤٠٨/٤، أضواء البيان: ٤٦/٨ .

[٢] صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري(ت٢٥٦هـ): ٣٤/٥، ب/ قول الله (□ □ □ □ □بهم خصاصة)، سورة الحشر: الآية (٩)، برقم (٣٧٩٨) . و ينظر: لباب النقول في اسباب النزول للسيوطي، ت٩١١هـ، ١/ ١٩٢.

[٣] ينظر: احكام القرآن، للجصاص:٥٨١/٣، احكام القرآن، لكيا الهراسي:٤٠٨/٤.

٣) وهكذا سمى مجتمع أصحاب رسول الله(ﷺ). الى خلق الإيثار فضربوا أروع الأمثلة للبشرية في هذا الخلق، هذه التربية العملية التي يربي فيها بقوله وعمله، إذ يريهم من نفسه أجمل صورة للإيثار، فنتج عن هذه التربية، وهذا الأدب النبوي شخصيات ذا عمل وسلوك وأثر وذلك، لأنه (ﷺ) كان يؤثر شطف العيش ولو شاء أن يكون ذا سعة لكان، إلا انه آثر أن يكون قائد المؤثرين وإمام الباذلين..

المطلب الثاني: صورة مشرقة من صور إيثار الصحابة(رضي الله عنهم).

قال تعالى: چ ي □ □ □ □ □ □ □چ[١] .

أشار هذا السياق الكريم إلى بعض الصفات المشرقة للإيثار الأنصار! وهي عدم اتصاف نفوسهم بالشح الذي: هو المعوق عن كل خير، لأن الخير يبذل في صورة من الصور، بذل في المال، والعاطفة، والجهد، والحياة عند الاقتضاء، وما يمكن أن يصنع الخير شحيح يهم دائماً أن يأخذ ولا يهم مرة أن يعطي . ومن وقاه الله هذا المرض فقد وقى هذا المعوق، فانطلق إلى الخير معطياً باذلاً كريما، وهذا هو الفلاح في حقيقة معناه، وهذا ما أشار إليه مقاتل، والطبري، والزمخشري وغيرهم [٢].

وقد روى مسلم عن جابر بن عبد الله أن رسول الله(ﷺ)، قال: " واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن يسفكوا دماءهم، واستحلوا محارمهم"[٣]. ولقد بلغ من الصور المشرقة عن إيثار الأنصار للمهاجرين: هو من كانت للأنصاري زوجتان أو أكثر، فيقول لأخيه من المهاجرين: أختر ما تشاء منهن، حتى أطلقها من أجلك لتتزوجها إذا انقضت عدتها [١] .

---

[١] سورة الحشر: من الآية (٩) .

[٢] ينظر: تفسير مقاتل: ٢٨٠/٤، جامع البيان: ٢٨٥/٢٣، الكشاف: ٥٠٥/٤ .

[٣] صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج(ت٢٦١هـ) : ١٩٩٦/٤، ك/ البر والصلة والآداب، ب/ تحريم الظلم، برقم (٢٥٧٨)

فقد روى البخاري عن أنس (رضي الله عنه)، قال: "قدم عبد الرحمن بن عوف المدينة فأخى[٢] النبي(ﷺ) بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري، وكان سعد ذا غنى، فقال: لعبد الرحمن: أقاسمك مالي نصفين وأزوجك، قال: بارك الله لك في أهلك ومالك"[٣] .

والشح: هو أشد البخل، وفيه حرص، ويشمل المال وغير المال كالمعروف، كما أنه عادةً متأصلة ثابتة من نفس الشحيح[٤]، بينما البخل: ضد الكرم، وهو إمساك المال والمقتنيات عما لا يحق حبسها عنه[٥] .

ومما تجدر الإشارة إليه ويستفاد مما تقدم إلى أن :

١) من الصفات المشرقة للإيثار الأنصار، هو عدم اتصاف نفوسهم بالبخل أو الشح، بل كانوا كرماء مع عفة المهاجرين بعد توفيق الله تعالى لهما .

٢) من معاني الإيثار المؤاخاة : وهي الأخوة الحقيقية، في ظلال ذوبان عصبيات الجاهلية فلا حمية إلا بالإسلام، وان تسقط فوارق النسب واللون والوطن فلا يتأخر أحدهم ولا يتقدم إلا بمروءته وتقواه .

٣) جعل رسول الله (ﷺ) إيثار الأخوة عقداً نافذاً، لا لفظاً فارغاً، وعملاً يرتبط بالدماء والأموال، لا تحية تثرثر بها الألسن ولا يقوم لها أثر .

٤) وكان الأنصار المفلحون، الفائزون، الظافرون، بما أرادوا .

٥) ثم ان لفظي (الشح . البخل) بينهما تقارب دلالي، حيث يشتركان في ملمح المنع والحبس للمال. بينما يتميز الشح بالملامح الدلالية التالية :

---

[١] ينظر: الأخلاق الإسلامية لحبنكة : ٤٥٣/٢ .

[٢] لقد بلغ عدد المتآخين تسعين رجلاً، خمساً وأربعين من المهاجرين، وخمساً وأربعين من الأنصار. ينظر: أنساب الأشراف للبلاذري (ت٢٧٩هـ) : ٢٧١/١ .

[٣] صحيح البخاري: ٥٣/٣، ك/ البيوع، ب/ما جاء في قول الله تعالى(فإذا قضيت الصلاة...)، سورة الجمعة: الآية (١٠)، برقم (٢٠٤٩) .

[٤] ينظر: مادة (ش ح ح) في العين : ١٣/٣، معجم مقاييس اللغة : ١٧٨/٣، اللسان : ٤٩٥/٢، المفردات، ص٤٤٦.

[٥] ينظر: مادة (ب خ ل) في العين : ٢٧٢/٤، معجم مقاييس اللغة : ٢٠٧/١، لسان العرب : ٤٧/١١، والمفردات، ص١٠٩ .

الشدة، الحرص، وكونه عادةً وطبعاً متأصلاً في النفوس، ويشمل المال وغيره من الخير والمعروف [١]...

[١] ينظر: معجم الفروق الدلالية في القرآن:١٠٧.

الخاتمـــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على قدوة العالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين بعد أن أتممت بحثي هذا أرى الآن من المناسب أن أبين أهم النتائج العلمية التي استخرجتها في ضوء دراسة جوانب الايثار بعد توفيق الله تعالى لي وهي كالآتي :

١. الإيثار: هو لفظ يعم الاختيار، والتفضيل، والتقديم، وأنواع العطايا، وسائر الفضائل المادية والمعنوية، وهو أعلى مراتب الجود والسخاء بشرط إيثار رضا الله تعالى على رضا غيره، وإن عظمت فيه المحن، وأن تؤثر الخلق على نفسك فيما لا يحرم عليك ديناً، ولا يقطع عليك طريقاً، لأن الإيثار المحمود إنما يكون فيما يتعلق بالنفوس لا الإيثار المذموم الذي يتعلق بالقربات والعبادات .وهذا كله لا يكون إلا من نفس مهيأ للتضحية واثقة من نفسها بالإيمان والصبر والتعفف.

٢. إن عقيدة الأنبياء والمرسلين واحدة متفقة في أصولها الاعتقادية والاخلاقية على ضرورة الاستعداد للآخرة، وإيثار ثوابها على ملذات الدنيا الفانية، لا تختلف باختلاف الزمان والمكان، ولكن شرائعهم مختلفة تعالج كل زمان بما يناسبه . إن إيثار الكفار للحياة الدنيا على الآخرة هو من نوع الإيثار المادي لا المعنوي .

٣. إن أعدل العادلين هو الله تعالى وضع الميزان الدقيق للإيثار لمعرفة مصير الإنسان هل هو من الأشقياء أو من السعداء؟ فليضع الإنسان نفسه أين يشاء ....

٤. الاعتراف بالذنب أو الخطأ سبيل الخطوة بالعفو والصفح، وقد ظفر به أخوة يوسف بعد إقرارهم بإيثار الله تعالى ليوسف عليهم .

٥. لقد كان الموقف النبيل من يوسف نحو أخوته في إيثاره السماحة، والعفو، والصفح في حالة المقدرة على العقاب، وإضافة إليه الدعاء والمغفرة على الذنب والستر، فكان مرد الفضل كله في النهاية إلى الله تعالى، فيستحسن بالمسلمين اليوم أن يقتدوا به ..

٦. إيثار سحرة فرعون الإيمان بموسى، وعدم تراجعهم بالرغم من شدة تهديد ووعيد فرعون لهم وهو من إيثار الحق على الباطل، ولهذا كان هذا النوع من الإيثار المعنوي لا المادي .

٧. إن السبب الذي دعا السحرة إلى الإيمان هو صدق إيثارهم لله تعالى وحده لا شريك له، وما جاء به موسى من الحق سبحانه وتعالى .

٨. بيان ما كان عليه الرسول(ﷺ) من إيثار لشطف العيش ولو شاء أن يكون ذا سعة لكان، إلا انه آثر أن يكون قائد المؤثرين وإمام الباذلين .

٩. لقد أثنى الله تعالى على الأنصار، وذلك لاتصافهم بأوصاف وصور مشرفة منها: إخلاصهم، الإيمان والاعتقاد بالله تعالى، ومحبتهم الخالصة للمهاجرين، حتى طابت أنفسهم عن الفيء لهم، ولا يحملون في نفوسهم حقداً ولا حسداً ولا حزازة، ثم إن طبيعتهم السماحة والبذل وإيثارهم لغيرهم لا عن غنى ومال ولكن كان عن حاجة وخصاصة، وعدم اتصاف نفوسهم بالبخل والشح، ولهذا كان أعظم أجراً .

١٠. إن ضابط الإيثار المحمود هو فيما يتعلق بالنفوس لا الإيثار المذموم الذي يتعلق بالقربات والعبادات، بشرط أن يكون واثقاً من نفسه بالصبر والتعفف وعدم السؤال، وإلا كان الإمساك أفضل من الإيثار .

١١. إن إيثار الغير على النفس يجمع ويدور بين الإيثار المادي والمعنوي معاً .

١٢. جعل رسول الله(ﷺ) إيثار الأخوة عقداً نافذاً، لا لفظاً فارغاً، وعملاً يرتبط بالدماء والأموال، لا تحية تثرثر بها الألسن ولا يقوم لها أثر .

١٣. إن لفظي (الشح . البخل) بينهما تقارب دلالي، إذ يشتركان في ملمح المنع والحبس للمال، بينما يتميز الشح بالملامح الدلالية التالية : (الشدة، والحرص، وكونه عادة وطبعاً متأصلاً في النفوس، ويشمل: المال وغيره من الخير المعروف) ....

قائمـــة المصـــادر والمـــراجع

- القرآن الكريم .

١) أحكام القرآن، لأحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي(ت٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، ن/دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان، ط١، ١٩٩٤م .

٢) أحكام القرآن لعلي بن محمد بن علي أبو الحسن الطبري، المعروف بالكيا الهراسي الشافعي(ت٥٠٤هـ)، تحقيق: موسى محمد علي، وعزة عبد عطية، ن/ دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان، ط٢. ١٤٠٥هـ .

٣) أحكام القرآن، للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر العربي المعافري الأشبيلي المالكي(ت٥٤٣هـ)، تحقيق/ محمد عبد القادر عطا، ن/دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان، ط٣. ٢٠٠٣م .

٤) الأخلاق الإسلامية وأسسها، لعبد الرحمن حبنكة الميداني، ن/دار القلم . دمشق، ط٢ .

٥) الأدب المفرد، لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري(ت٢٥٦هـ)، تحقيق/محمد فؤاد عبد الباقي، ن/دار البشائر الإسلامية . بيروت، ط٣. ١٩٨٩م .

٦) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، لمحمد الأمين الشنقيطي(ت١٣٩٣هـ)، ن/دار الفكر. بيروت . لبنان . ١٩٩٥م .

٧) الأعلام لخير الدين الزركلي(ت ١٣٩٦هـ . ١٩٧٦م)، ن/دار العلم للملايين .

٨) أنساب الأشراف، لأحمد بن يحيى البلاذري(ت٢٧٩هـ)، تحقيق/محمد حميد الله، ن/معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ١٩٥٩م .

٩) التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور(ت١٣٩٣هـ)، ن/الدار التونسية للنشر. تونس .

١٠) التفسير الحديث، لمحمد عزت دروزة، ن/دار إحياء الكتب العربية . القاهرة، ط١ ١٣٨٣هـ

١١) تفسير الشعراوي، لمحمد متولي الشعراوي(ت١٤١٨هـ)، ن/مطابع أخبار اليوم ١٩٩٧م .

١٢) تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم الرازي(ت٣٢٧هـ)، تحقيق/أسعد محمد الطيب، ن/مكتبة نزار مصطفى الباز . السعودية، ط٣ . ١٤١٩هـ .
١٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير،(ت٧٧٤هـ)، تحقيق/سامي بن محمد سلامة، ن/دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢ . ١٩٩٩م .

١٤) التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم يونس الخطيب(ت١٣٩٠هـ)، ن/دار الفكر العربي .
١٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للدكتور وهبة الزحيلي، ن/دار الفكر بدمشق،
١٦) تفسير مقاتل بن سليمان، لأبو الحسن مقاتل بن سليمان(ت١٥٠هـ)، تحقيق/عبد الله محمود شحاتة، ن/دار إحياء التراث . بيروت، ط١ . ١٤٢٣هـ .
١٧) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ)، المحقق/احمد محمد شاكر، ن/مؤسسة الرسالة، ط١ . ٢٠٠٠م .
١٨) الجامع لأحكام القرآن، لأبو عبد الله محمد بن احمد القرطبي(ت٦٧١هـ)، تحقيق/احمد البردوني، وإبراهيم اطفيش، ن/دار الكتب المصرية . القاهرة، ط٢ . ١٩٦٤م .
١٩) الجانب العاطفي في الإسلام، لمحمد الغزالي، ط١ . ١٩٦١م . مطبعة السعادة، بمصر .
٢٠) الدر المصون في الكتاب المكنون، للسمين الحلبي(ت٧٥٦هـ)، تحقيق/د.احمد محمد الخراط، ن/دار القلم بدمشق .
٢١) ديوان الحطيئة، لمحمد عبد الرحيم، ن/دار الراتب الجامعية . بيروت، ط١ . ٢٠٠٨م .
٢٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود الآلوسي(ت١٢٧٠هـ)، تحقيق/علي عبد الباري عطية، ن/دار الكتب العلمية . بيروت، ط١ .
٢٣) زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين أبو الفرج الجوزي(ت٥٩٧هـ)، تحقيق/عبد الرزاق المهدي، ن/دار الكتاب العربي . بيروت، ط١ . ١٤٢٢هـ .
٢٤) سيكولوجية الضمير، لمحمد كامل النحاس، ن/دار الفكر العربي، ط/مطبعة الاعتماد
٢٥) صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق/محمد زهير بن ناصر الناصر، ن/دار طوق النجاة، ط١ . ١٤٢٢هـ .
٢٦) صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج النيسابوري(ت٢٦١هـ)، تحقيق/محمد فؤاد عبد الباقي، ن/دار إحياء التراث العربي . بيروت .

٢٧) العين، للخليل بن احمد الفراهيدي(ت١٧٠هـ)، تحقيق/د.مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي، ن/دار ومكتبة الهلال .
٢٨) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ)، تحقيق/محب الدين الخطيب، ن/دار المعرفة . بيروت . ١٣٧٩هـ .
٢٩) فتح القدير، لمحمد بن علي الشوكاني(ت١٢٥٠هـ)، ن/دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب . دمشق، بيروت، ط١ . ١٤١٤هـ .
٣٠) في ظلال القرآن، لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي(ت١٣٨٥هـ)، ن/دار الشروق . بيروت . القاهرة، ط١٧ . ١٤١٢هـ .
٣١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لمحمود بن عمرو جار الله الزمخشري(ت٥٣٨هـ)، ن/دار الكتاب العربي . بيروت، ط٣ . ١٤٠٧هـ .
٣٢) لباب النقول في أسباب النزول، لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ، ت٩١١هـ، تحقيق/د.احمد عبد الشافي، ن/دار الكتب العلمية . بيروت .
٣٣) اللباب في علوم الكتاب، لسراج الدين عمر بن علي بن عادل (ت٧٧٥هـ)، تحقيق/عادل احمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ن/دار الكتب العلمية . بيروت، ط٣ . ١٩٩٨م .
٣٤) لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور(ت٧١١هـ)، ن/دار صادر . بيروت، ط٣
٣٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لعبد الحق بن غالب بن عطية(ت٥٤٢هـ)، تحقيق/ عبد السلام عبد الشافي محمد، ن/دار الكتب العلمية . بيروت، ط١ . ١٤٢٢هـ .
٣٦) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لمحمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية(ت٧٥١هـ)، تحقيق/محمد المعتصم بالله البغدادي، ن/دار الكتاب العربي . بيروت، ط٣ .
٣٧) معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، للدكتور محمد محمد داود، ن/دار غريب بالقاهرة .
٣٨) معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس الرازي(ت٣٩٥هـ)، تحقيق/عبد السلام محمد هارون، ن/دار الفكر . ١٩٧٩م .
٣٩) مفاتيح الغيب، لمحمد بن عمر فخر الدين الرازي(ت٦٠٦هـ)، ن/دار إحياء التراث العربي . بيروت، ط٣ . ١٤٢٠هـ .
٤٠) مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني(ت٤٢٥هـ)، تحقيق/صفوان عدنان داوودي،

ن/دار القلم بدمشق، ط١ . ١٩٩٦م .

٤١) الموسوعة الفقهية الكويتية، لمجموعة من العلماء ن/وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . الكويت، ط١ . ١٤٠٤هـ، مطابع دار الصفوة بمصر .

٤٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر البقاعي(ت٨٨٥هـ)، ن/دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة .

٤٣) النكت والعيون، لعلي بن محمد الماوردي(ت٤٥٠هـ)، تحقيق/السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ن/دار الكتب العلمية . بيروت .

٤٤) الوافي بالوفيات، لصلاح الدين الصفدي(ت٧٦٤هـ)، تحقيق/احمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ن/دار إحياء التراث . بيروت . ٢٠٠٠م .

٤٥) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لعلي بن احمد الواحدي(ت٤٦٨هـ)، تحقيق/ الشيخ عادل احمد عبد الموجود وآخرين، ن/دار الكتب العلمية . بيروت، ط١ . ١٩٩٤م .

Summary

Praise be to God that His grace is righteous and peace and blessings on the model of the Worlds Prophet Muhammad and his family and companions after I finished my research I see now appropriate to point out the most important scientific results that Astkhrjtha in light of a study aspects of altruism after reconciling God to me as follows:

1. Altruism: is the term prevail choice, preference, and presentation, and the types of gifts, and other virtues of physical and moral, which is the highest level of generosity and generosity provided preference satisfaction of God to Reza other, but how great the adversity, and that affect mankind to yourself while not depriving you have, not cut you a way, because altruism commendable but be with regard to altruistic souls not blameworthy regard Balqhrb and worship. and all this can only be done from the same prepared to sacrifice and self-confident faith, patience and abstinence.

2. The doctrine of the prophets and messengers and one consistent in its origins belief and moral on the need to prepare for the Hereafter and reward preference, on the pleasures of this mortal life, do not vary according to time and place, and but different address all times including suits him. The preference infidels of the life of this world to the Hereafter is the physical type of altruism is not moral.